تفنيد شبهات علماء التطبيع

عدنان أحمد الجنيد*

الملخص:

تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني يُعدَّ خدعة أخرى من جانب أعداء الأمة الإسلامية ضد الإسلام والمسلمين الذي يذكرنا بيوم النكبة وما أوقعه العدو وهو خنجر في خاصرة الشعب الفلسطيني والمقاومة الإسلامية في فلسطين. نحن في مقالتنا نريد ان نوضح الأضرار الناتجة عن هذه الاتفاقية ضد المقدسات الإسلامية والغاية المنشودة لتحرير فلسطين من براثن الصهاينة. يتم تسليط الضوء في المقالة على العلماء الذين يؤيدون فكرة التطبيع مع إسرائيل ويبررون ذلك ببعض الحجج. فنقوم في المقال بتفنيد هذه الشبهات ويبين أن مثل هذا التطبيع يعد خيانة للقضية الفلسطينية ودعما غير مشروع للاحتلال الصهيوني. توضح المقالة أيضاً الأضرار التي يمكن أن تترتب عن هذه الاتفاقية، بما في ذلك تشجيع إسرائيل على ارتكاب مزيد من الانتهاكات ضد الفلسطينيين واستيلاء على المزيد من الأراضي. كما يشير المقال إلى أن هذا التطبيع يؤثر سلباً على جهود تحرير فلسطين وقد يقضي على فرص إقامة دولة فلسطينية مستقلة. وفي النهاية، يؤكد المقال على ضرورة الحفاظ على الوحدة وتضامن العالم الإسلامي في مواجهة التحديات التي تواجه قضية فلسطين. ويشدد على أنه يجب على العلماء أن يكونوا على قدر المسؤولية في نصرة هذه القضية العادلة ورفض أي تطبيعات مع الكيان الصهيوني الاحتلالي، ونحن بأسلوب تحليلي نتناول ثلاثة محاور رئيسة بعد مراجعتنا للعينات العلمية المنشورة، فالمحور الأول من المقالة يتناول كيفية تعامل اليهود مع النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، حيث نشرح كيف استغل اليهود علاقاتهم التجارية والعسكرية للإضرار بالنبي

*. عضو الهيئة العليا لرابطة علماء اليمن

وبالمسلمين. والمحور الثاني يركز على إشكاليات العالمين سديس والجفري اللذين يؤيدان التطبيع، حيث يتم ذكر النقاط التي يثار حولها الجدل حول مواقفهما واعتباراتهما في دعم التطبيع مع إسرائيل، أما المحور الثالث، فيتناول نقل عدد من آيات القرآن الكريم التي تنص على حرمة التعامل والتطبيع مع الصهاينة، حيث نقدم تفسيرات لتلك الآيات وأهميتها في تفنيد شبهات أفراد التطبيع وإظهار الضوابط الشرعية حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: التطبيع، صفقة القرن، الكيان الصهيوني، دار الإسلام.

موقف اليهود من النبي ﷺ ومن المسلمين:

قبل أن نناقش الأحاديث التي استدل بها ممهدو التطبيع، لابد أن يعرف القارئ ـ ولو نبذة يسيرة ـ عن موقف اليهود من النبي ﷺ ومن المسلمين، لاسيما الذين كانوا في عصر النبوة ...

فأقول: إن اليهود هم أعداء الشعوب، ويرون أنفهم أنهم الجنس السامي وشعب الله المختار، وأن الله قد اختصهم من بين الأمم بما لم يخص أحداً سواهم، ولم يرد الخير لغيرهم ولا الهداية لسواهم، وأن الله قضى بالفشل على كل من لا يكون لغير منهجهم، ولهذا تجدهم لا يرتبطون بأحد أو بجماعات أو بشعب إلا إذا وجدوا مصلحة ومنفعة تعود عليهم، أو لدفع مضرة عنهم، لهذا وقفوا ضد الإسلام حينما وجدوه يتعارض مع مصالحهم، مع أن الوثيقة التي وضعها النبي ﷺ والموقعة معهم تضمن لهم حقوقهم وحرية معتقدهم، فمما جاء فيها: «أنهم مع المؤمنين أمة واحدة، ولكل فئة دينها، وحقها في إقامة شعائرها، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وبينهم النصح والإرشاد، والنصر للمظلوم، واليهود متفقون مع المؤمنين ما ناموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة. وبينهم النصر على كل من يداهم يثرب، وعدم حماية الظالم والأثم من الجانبين».[١]

في البداية رحب اليهود بهذه المعاهدة ظناً منهم أنها تتفق مع منافعهم ومصالحهم، وأنها تحفظ لهم نفوذهم، ولكنهم لما عرفوا أن الإسلام جاء يحارب الجمع والاستغلال، ويُحرم الربا والفجور والغش والخداع والتسلط على الآخرين، بل ويحرم كل المنافع التي تأتي عن طريق الحيلة والمكر والخداع حينها تيقنوا بأن مصالحهم في خطر، سيما وأن المسلمين ما من يوم يمر عليهم إلا وهم يتوحدون ويتوسعون، والإسلام سيجعلهم أمة واحدة، وهذا بنظر اليهود يعد كارثة عليهم، ولن تقوم لهم قائمة في ظل الوحدة الإسلامية... وعليه فقد سارعوا باللجوء إلى

استخدام شقى ألوان مكرهم وحيلهم ودسائسهم ومؤامراتهم للنيل من النبي ﷺ والإسلام والمسلمين، فنقضوا جميع العهود والمواثيق وتحالفوا مع المشركين لحرب المسلمين، وحاولوا اغتيال النبي ﷺ ودس السم له، وحاربوا الإسلام بالعمل على تشويهه والصاق الأكاذيب به، فما كان من النبي ﷺ إلا أن حاربهم وأجلاهم من المدينة.. وبعد وفاة النبي ﷺ لم تتوقف عداوة اليهود للمسلمين، بل استخدموا كل وسائلهم الدنيئة في سبيل النيل من الإسلام ومن شخصية النبي ﷺ ، فسارعوا إلى وضع الأحاديث التي تسيء إلى النبي ﷺ الغرض إزالة القداسة النبوية من عقول وقلوب المسلمين، حتى يصير النبي ﷺ شخصاً مثل معاوية ويزيد والذي قام بهذه المهمة هو (كعب الأحبار) و(وهب بن منبه) وأمثالهما من اليهود، ممن وضعوا مئات الأحاديث والقصص، فجاء بنو أمية فأضافوها ـ إضافة إلى ما اختلقوه من أحاديث ـ إلى السيرة وإلى أحاديث النبي ﷺ .

وهكذا أصبح لتلكم الأحاديث الموضوعة رواة يروونها للناس، جيلا بعد جيل، إلى يومنا هذا، حتى ظن الناس أنها من أحاديث رسول الله ﷺ ، وبهذا وجدنا علماء التطبيع ينتقون مثل هذه الأحاديث التي تتوافق مع أهواء ورغبات سلاطين الجور.

القرآن الكريم نهى عن التطبيع مع أعداء الدين:

لو سلمنا ـ جدلاً ـ بصحة هذه الأحاديث التي يستدلون بها، فإنها عليهم لا لهم، وذلك لأن التعامل مع الذين لم يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من ديارنا، ولم يقوموا بمساعدة أعدائنا على إيذائنا، يجوز أن نعاملهم بالإحسان ونحسن إليهم، كما قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة، الآية٨].

أما الذين قاتلونا في ديننا، وأخرجونا من ديارنا وظاهروا علينا، وسعوا في مؤاذاتنا بشتى الوسائل والطرق فهؤلاء لا يجوز أن تتولاهم، ولا أن نحسن إليهم، أو تطبع معهم، قال تعالى: ﴿إِنَّما يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ في الدين وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة: الآية٩].

ولا يختلف اثنان على أن العدو الصهيوني قد شرد الملايين من الفلسطينيين، وارتكب فيهم مئات المجازر التي يندى لها جبين الإنسانية، ناهيك عن اغتصابه للأرض، وهتكه للعرض،

وكذلك سجونه المكتظة بالفلسطينيين، ومازال عدوانه على إخوتنا الفلسطينيين مستمراً حتى هذه اللحظة، وكذلك مشاركته في العدوان على الشعب السوري والعراقي واللبناني واليمني، فله اليد الطولى في كل ما يحدث من تدمير للشعوب الإسلامية من حرب واضطهاد، فضلاً عن نشره للفساد بشتى صوره.

تطبع معهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتلوكُمْ فِي الدِّين وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة: الآية٩]

ولا يختلف اثنان على أن العدو الصهيوني قد شرد الملايين من الفلسطينيين، وارتكب فيهم مئات المجازر التي يندى لها جبين الإنسانية، ناهيك عن اغتصابه للأرض، وهتكه للعرض، وكذلك سجونه المكتظة بالفلسطينيين، ومازال عدوانه على إخوتنا الفلسطينيين مستمراً حتى هذه اللحظة، وكذلك مشاركته في العدوان على الشعب السوري والعراقي واللبناني واليمني، فله اليد الطولى في كل ما يحدث من تدمير للشعوب الإسلامية من حرب واضطهاد، فضلا عن نشره للفساد بشتى صوره.

فكيف بعد هذا كله يأتي هؤلاء ليجوزوا التطبيع مع العدو الصهيوني، والله سبحانه وتعالى قد نهانا أن نتولاهم أو نبرهم أو نحسن إليهم !! قال تعالى: ﴿ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾، أي ومن يطبع مع هؤلاء اليهود فهو من الظالمين المستحقين لعذاب الله.. لهذا نقول للمنبطحين المطبعين: لماذا تناسيتم هذه الآيات الكريمات؟! تبحثون عن الأحاديث ـ هذا إن صحت ـ وتحرفون معانيها ومضامينها كي تسعفكم في جواز التطبيع وتتركون كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة التي توافق القرآن الكريم وكل ذلك إرضاء لأسيادكم الأمراء الذين سارعوا ـ جهاراً نهاراً ـ إلى التطبيع مع العدو الصهيوني !!.. أين أنتم من قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..﴾ [سورة المائدة: الآية٨٢] ؟! ألم يخبركم الله بأنهم أعداء لكم ؟! وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِن وَلِي وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة: الآية١٢٠]، وقوله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حاد الله ورسوله...) [سورة المجادلة: الآية٢٢]، في هذه الآية نفى

الله تعالى الإيمان عمن يوالون ويحبون ويطبعون مع من حارب الله ورسوله.. وما يفعله العدو الصهيوني من تلك الجرائم والموبقات في حق إخواننا في فلسطين، فضلا عن قيامه بنشر الفساد بين أوساط المسلمين، وقيادته لكافة التآمرات على الإسلام والمسلمين، يعد محاربة الله ولرسوله.. فكيف بعد هذا يجوزون التطبيع مع العدو الصهيوني الغاصب؟!... وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ...﴾ [سورة الممتحنة: الآية١]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إن الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾ [سورة المائدة: الآية٥١]، أليس التطبيع يعد من الموالاة لهم؟! كيف يا علماء التطبيع تجوزون فتح علاقات مع أعداء الأمة، وهم كل يوم يقتلون إخوانكم وأبناءكم في فلسطين ويتوسعون ـ يوماً بعد يوم ـ في احتلال أراضيها؟!...

إن الأحاديث التي وظفتموها كي تمهدوا من خلالها للتطبيع مع العدو الصهيوني لا تنطلي إلا على الجاهلين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ...

فهل اليهودي الذي رهن النبي درعه عنده، أو الغلام اليهودي الذي كان يخدمه، أو اليهودي الذي استسقاه النبي حسب زعمكم ـ هل كل هؤلاء كانوا محاربين للنبي ﷺ أم أنهم كانوا مسالمين؟! فبحسب روايتكم نفهم أنهم كانوا مسالمين، ولم يكونوا مؤاذين، وإذا كان كذلك فلا علاقة باستدلالكم هذا وقياسه على صهاينة اليوم الذين نصبوا العداوة لكم ولجميع الشعوب الإسلامية، وما يفعلونه ـ من جرائم في فلسطين ـ لهو خير دليل وشاهد على شدة عدائهم المقيت وحقدهم البغيض على الإسلام والمسلمين...

ومن الحقيقة بمكان أن الروايات التي استدلوا بها ـ في تمهيدهم للتطبيع ـ غير صحيحة، وسوف نتناولها لاحقاً ...

السديس أحد دعاة التطبيع:

قام إمام الحرمين ـ المسمى (بالسديس) خطيباً على منبر المسجد الحرام، ممهداً للتطبيع مع العدو الصهيوني، ومستدلاً بما هكذا نصه: «قد توضأ ﷺ من مزادة مشركة، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي، وعامل يهود خيبر على الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم، وأحسن إلى جاره اليهودي مما كان سبباً في إسلامه...».

قلت: استدلاله بحديث «أن النبي ﷺ توضأ من مزادة مشركة».

هذا الحديث مختصر من حديث طويل رواه البخاري ومسلم، واستدلاله في تمهيده للتطبيع في غير محله، بل ويدل على جهله؛ لأن هذه المرأة المشركة لم تنصب العداء الرسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله، ولم تشارك المشركين في حربهم عليه !!... كل ما في الأمر: أن الرسول ـ صلى الله وسلم عليه وآله ـ كان هو وأصحابه في سفر، فعطشوا، فأرسل النبي ﷺ من يطلب الماء، فجاؤوا بامرأة مشركة على بعير بين مزادتين من ماء، فدعا النبي ﷺ بإناء فأفرغ فيه منهما، ثم قال فيه: ما شاء الله، ثم أعاده في المزادتين، ونودي في الناس اسقوا واستقوا، فشربوا حتى رووا، ولم يدعوا إناء ولا سقاء إلا ماؤه، وأعطى رجلاً أصابته جنابة إناء من ذلك الماء، وقال: أفرغه عليك، ثم أمسك عن المزادتين.[٢]

وكأنهما أشد امتلاء مما كانتا، ثم أسلمت المرأة بعد ذلك هي وقومها ... هذا معنى الحديث مختصراً.[٣]

قلت لاحظ هنا كيف أن المزادتين عادتا إلى المرأة مليئتين بالماء، رغم أن الماء كان فيهما قليل، فبورك فيهما ببركة رسول الله ﷺ .. وهذه المعجزة النبوية كانت سببا في إسلام المرأة وقومها. هذا مع أن الإمام النووي قال ـ معلقاً على هذا الحديث ـ: إنه لم ينص فيه صراحة على أن النبي ـ عليه وآله الصلاة والسلام ـ توضأ منها ـ أي من المزادة .[٤]

الخلاصة: سواء صح الحديث أم لم يصح، فليس له علاقة البتة بما يريده السديس من التمهيد للتطبيع مع العدو الصهيوني؛ لأن العدو الصهيوني قد ناصب عداءه للمسلمين، وجرائمه في حق الفلسطينيين ليست بخافية على أحد، ناهيك عن اغتصابه لأرضهم، وتشريده للملايين منهم!!

فمن الجهل بمكان أن يقيس السديس تعامل النبي ـ صلوات الله عليه وآله مع المرأة المشركة بمطبعي اليوم

تبريرا لتطبيعهم !!

وكأنه يريد أن يقول لمن يرفضون التطبيع "هكذا يجب علينا أن نحسن إلى الصهاينة كما أحسن رسول الله

إلى تلك المرأة المشركة !!

وأما قوله: «إن النبي صلى الله وسلم عليه وآله مات ودرعه مرهونة عند يهودي»، فهو

استدلال باطل، وذلك للآتي:

أولاً: نقول للسديس وأمثاله: في أي سنة رهن النبي ﷺ درعه عند اليهودي؟

فإن قالوا: إنه ﷺ رهن درعه قبل وفاته بشهر أو بشهرين أو بسنة!

نقول لهم: فكيف ذلك؟! ومعلوم أن النبي ﷺ كان قد أجلى اليهود من المدينة بسبب نقضهم للعهود والمواثيق، وقيامهم بمكائد ودسائس ومؤامرات ضد المسلمين، إضافة إلى تحالفهم مع المشركين الحرب رسول الله صلوات الله عليه وآله، وكان آخر اليهود الذين أجلاهم من المدينة هم بنو قريظة في السنة الخامسة للهجرة، بعدها لم يبق يهودي في المدينة ... وإذا قالوا: ربما رهن درعه عند اليهودي قبل أن ينقض اليهود العهود وقبل أن يتآمروا على المسلمين... إلخ نقول لهم: لو فرضنا ذلك، فهل يعقل أن يظل النبي ﷺ سنوات عديدة ودرعه مرهونة عند يهودي ولم يقم بفكها ؟!

كيف ذلك وهو القائل: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»، وهذا حديث صححه ابن حبان وغيره... إن النبي ﷺ كان يحث المسلمين على فك رهوناتهم وسداد ديونهم، فهل تراه ﷺ يقول ما لا يفعل؟! حاشاه ﷺ من ذلك.. ثم ألم يرو البخاري ومسلم: «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً ؟ فإن حدث أنه ترك لدينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم ...».[٥]

فهل بعد هذا يظل النبي ﷺ سنوات ولا يهتم بفك درعه الذي هو بمثابة الدين عليه؟! رغم الأموال والغنائم التي تأتيه، بل وخيرات البلاد كانت تجبى إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ منهم...﴾ [سورة الحشر: الآية٦].

فما أفاء الله على المسلمين في غزوة بني النضير وفي غيرها مما يشبهها من الأموال، فهي خالصة لرسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عمر بن الخطاب قال: «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله تعالى على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمين عليه بخيل ولا ركاب، وكانت الرسول الله ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله منها نفقة سنة...».

قلت: فهل بعد هذا سيحتاج النبي ﷺ إلى اليهودي كي يرهن درعه عنده مقابل ما يعطيه من الطعام إلى أجل ؟!..

كيف ذلك وقد كان هو المتصرف الأعلى في كل ما يجبى إليه من أموال وغنائم ؟! قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفال قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ [سورة الأنفال: الآية١]، وكان له ﷺ الخمس من الغنائم كما في سورة الأنفال، ناهيك عن أرض فدك فقد كانت له ﷺ ثم وهبها لابنته فاطمة الزهراء في حياته، فكان يدفع الفاطمة من غلتها ما يكفيها والباقي يصرفه في شؤون المسلمين، فقد جاء في "الدر المنثور" للسيوطي عن البزاز وأبي يعلى وابن حاتم وابن مردويه عن سعيد الخدري أنه قال: «لما نزلت الآية ﴿وآت ذا القربى حقه..﴾ [سورة الإسراء: الآية٢٦] دعا رسول الله فاطمة وأعطاها فدكا، كما روي ذلك عن ابن عباس».[٦]

قلت: فهذه الروايات تثبت عدم صحة قولهم: «إن رسول الله احتاج إلى طعام لأهله فاضطر أن يرهن درعه عند اليهودي مقابل الطعام».

ولو فرضنا بأن النبي ﷺ احتاج إلى الطعام، فأين أغنياء الصحابة؟! وهل يعقل أنهم سيدعونه يرهن درعه عند يهودي مقابل الطعام؟! حيث صرحت الرواية بأنه ﷺ توفى ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله،[٧] وتعقيباً على ما سبق طرحه أقول: هل يعقل أن الصحابة من المهاجرين والأنصار كانوا كلهم لا يملكون طعاماً فائضاً عن حاجتهم، حتى يضطر رسول الله ﷺ إلى أن يرهن درعه عند يهودي مقابل طعام لأهله ؟!..

إن الكثير من الصحابة كانوا يملكون أموالاً طائلة، جعلت لهم شهرة واسعة بين أوساط الصحابة، مثل عثمان بن عفان فقد أثبتت رواياتهم التي يعتمدون عليها بأن «عثمان جاء إلى رسول الله ﷺ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنشرها في حجره...»،[٨] وكذلك أبوبكر فقد كان تاجراً، ويروون أن رسول الله ﷺ قال: «ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي بكر»، فهل أبوبكر افتقر بعد الهجرة أم مازال صاحب مال ؟! قطعاً مازال صاحب مال...

ومثل أبي طلحة الأنصاري، الذي كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، انظر صحيحي البخاري ومسلم.[٩]

وكذلك عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن عبادة والزبير بن العوام، وبقية العشرة المبشرين بالجنة حسب روايتهم التي يعتمدون عليها ـ انظر تراجمهم في الإصابة والاستيعاب، وبقية التراجم وكتب التواريخ وسوف تعلم أنهم كانوا يملكون الأموال الكثيرة... فهل بعد هذا سيعدل النبي ﷺ عن معاملة الصحابة أصحاب الأموال، إلى معاملة اليهود كي يشتري منهم طعاماً شعيراً إلى أجل، ورهنه درعه، كما في كتب الصحاح، هل يعقل هذا؟! لا يعقل أن

الصحابة يتركون رسول الله ﷺ يرهن درعه عند يهودي مقابل طعام ليسد جوعه وجوع أهله، وهم يعلمون قوله تعالى: ﴿النبي أولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِم﴾ [سورة الأحزاب: الآية٦] وقوله: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [سورة التوبة: الآية١٢٠].

ولقائل يقول: إن رسول الله ﷺ كان سخياً لدرجة أنه كان يعطي المسلمين كل ما معه من مال ولا يبقي معه شيئاً، وهذا من زهده في الدنيا. نقول: نعم كان النبي ﷺ سخياً، بل أجود من الريح المرسلة، وكان سيد الزاهدين لكن ليس على حساب أهله بحيث يحرمهن من ضرورات الحياة كالأكل والشرب؛ لأن الرواية تنص على (أنه رهن الدرع مقابل الطعام لأهله)، فكيف يصح ذلك والرسول ﷺ أوصى أمته بالنساء خيراً !!.. وكذلك قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فلا شك أن النبي ﷺ كان لا ينسى أهله من إعطائهن حقوقهن، وأهم هذه الحقوق التي لابد منها هي ضروريات الحياة من مأكل ومشرب وملبس، ولا يعقل أنه يحرمهن من ذلك...

هذا فضلاً عن أن رواية رهنه لدرعه لا تليق أن تنسب إليه ﷺ ، فهو نبي الإسلام وقائد المسلمين والمسؤول الأول عليهم، فلا يعقل ولا يليق أن يرهن سلاحه عند مبغضيه الذين يكنون له العداء ويتمنون القضاء عليه، والله قد أخبرنا عن حقدهم وبغضهم وحسدهم للنبي ﷺ وللمسلمين، ويكفي قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليهود..﴾ [سورة المائدة: الآية٨٢]

ثانياً: نسأل السديس وأمثاله: ما اسم اليهودي الذي رهن النبي ﷺ درعه عنده؟

فلابد أن نعرف اسمه واسم أبيه، ونعرف خبره طالما أن النبي ﷺ رهن درعه عنده لأننا لو سلمنا جدلاً ـ بصحة الرواية فلابد أن يكون لهذا اليهودي شهرته، إذ لا يمكن للنبي ﷺ إن صحت الرواية أن يرهن درعه عند شخص غير معروف وليس له اسم !!.. وإليكم الروايات التي اعتمدوا عليها وهي (بنظرهم أصح الروايات)

الرواية الأولى تقول: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير».[١٠]

بينما الرواية الثانية تقول: «لقد رهن النبي ﷺ درعاً بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول: "ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر ولا صاع حب، وإن عنده لتسع نسوة "».[١١]

الرواية الثالثة تقول: «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله».[١٢]

الرواية الرابعة تقول: «إن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق من شعير»،[١٣] قلت هذه الروايات التي اعتمدوا عليها تفيد أن النبي ﷺ احتاج طعاماً، فأرسل إلى ذلك اليهودي فرفض إلا برهن، فأعطاه درعه على سبيل الرهن ثم تجد أن بعض الروايات اكتفت بذكر أن النبي ﷺ رهن درعه عند اليهودي، وبعضها زاد أنه توفي ودرعه مرهون عند اليهودي!! ولو تمعنا في الروايات سنجدها قد تناقضت واختلفت في مقدار الطعام الذي رهن درعه من أجله، فبعضها تقول (ثلاثين صاعاً)، وبعضها (عشرين صاعاً)، وأخرى (بوسق من شعير)، ومعلوم أن الوسق يساوي مقدار (ستون صاعاً)...

ولا يختلف عاقلان على أن التناقض والاضطراب بين الروايات يدل على ضعف الرواية وعدم صحتها، فضلاً عن أنها جميعاً أي الروايات لم تذكر اسم الرجل اليهودي !!... ولكون واضعي تلك الروايات لم يجدوا اسماً لذلك اليهودي، وحتى يوهموا القارئ بصحتها، عمدوا إلى وضع كنية لذاك اليهودي وقالوا إن كنيته "أبو الشحم"، ثم نسبوا هذا القول إلى أحد أئمة آل البيت عليهم السلام

كي يتم تصديق الرواية!! فقد قالوا: «إن اليهودي أبو الشحم قد بينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه ـ أن النبي ﷺ رهن درعاً له عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني ظفر في شعير».[١٤]

قلت: وما ذكروه ليس صحيحاً؛ لأن هذه الرواية منقطعة، فالراوي لم يشهد الواقعة، والحديث المنقطع ضعيف ومردود بحسب قواعد علم الحديث التي يعتمدون عليها، وبهذا اتضح أن اسم اليهودي مجهول وما ذكروه فهو من رواية ضعيفة لا تصح حتى عند جميع الحفاظ!! وبهذا تبين لنا عدم صحة الرواية.

ثالثاً: قولهم: إن النبي ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي.. هذا الحديث الذي يعتمدون عليه نجده يعارض حديثاً آخر، فقد ثبت في صحيح البخاري: «أن النبي ﷺ كان يدخر لأهله من الطعام كفاية سنة...»،[١٥] وإذا كان كذلك، فكيف يحتاج النبي ﷺ إلى أن يرهن درعه عند يهودي مقابل طعام لأهله ؟!

رابعاً: إن هذه الرواية أن النبي ﷺ رهن درعه عند يهودي مقابل طعام لأهله، التي يعتمدون عليها في تمهيدهم لجواز التطبيع ـ نجدها تدل على أنه ـ ﷺ كان بحاجة ماسة

إلى الطعام ليسد جوعه وجوع أهله، حتى اضطره ذلك إلى اللجوء، لذلك اليهودي ليرهن درعه كي يأخذ الطعام إلى أجل، فعن زيد بن أسلم: «أن رجلاً كان يطلب النبي ﷺ بحق فأغلظ له، فأرسل النبي ﷺ إلى يهودي للتسليف منه، فأبي أن يسلفه إلا برهن، فبعث إليه ﷺ درعه وقال ﷺ : "والله إني لأمين في الأرض وأمين في السماء"».[١٦]

وفي رواية «فأرسل ﷺ إلى رجل من اليهود، يقول لك محمد: أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب قال: لا إلا برهن، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: أما والله إني لأمين في السماء وأمين في الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأديت إليه .... إلخ».[١٧]

قلت: بربك ـ أيها القارئ ـ هل تقبل مثل هذه الروايات التي تتنافى مع عزة رسول الله وكرامته؟!.. فلا يمكن لرسول الله ﷺ أن يذل نفسه ليهودي، وتجعله بهذا الشكل، بحيث يرفض اليهودي أن يعطيه إلا برهن، ثم يضطر أن يعطيه الرهن وكأنه هو وأهل بيته وصحابته فقراء ولا يملكون شيئاً!! ألم يقل الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [سورة الضحى: الآية٨]، فقد أغناه الله تعالى الغنى المادي والمعنوي فلم يجعله يحتاج إلى أحد، كيف لا وهو الذي كان يجهز الجيوش بكل ما تحتاجه من زاد وعتاد وعدة، وكان يطعم الوفود، بل كانت بيوته ومسجده لا تتوقف يوماً عن إطعام الطعام للفقراء والمساكين والوافدين!! ألم يقل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ [سورة الأحزاب: الآية٥٣]

﴿فَمَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾.

خامساً: إن رواية «أن النبي ﷺ رهن درعه عند يهودي...».

ليس نحن أول المنكرين لها، بل هناك جمع من السابقين قد طعنوا في هذه الرواية المكذوبة، فقد نقل كلامهم ابن قتيبة، وإليك نص كلامهم: «قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأصواع من شعير، فيا سبحان الله أما كان في المسلمين مواس ولا مؤثر ولا مقرض، وقد أكثر الله عز وجل الخير، وفتح عليهم البلاد، وجبوا ما بين أقصى اليمن إلى أقصى البحرين وأقصى عمان، ثم بياض نجد والحجاز، وهذا مع أموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن وفلان وفلان فأين كانوا ؟! قالوا: وهذا كذب، وقائله أراد مدحة النبي ﷺ بالزهد وبالفقر، وليس هكذا تمدح الرسل».[١٨]

قلت: وكذلك أنكرها الكثير من المعاصرين.

سادساً: نقول للسديس وأمثاله: لو سلمنا ـ جدلاً ـ بأن قصة رهن الدرع عند اليهودي كان مقابل الطعام، فهي ليست دليلا لما ذهبتم إليه من تمهيد التطبيع مع العدو الصهيوني...

فلا يصح أن تسقطوها على صهاينة اليوم كي تفتحوا علاقات معهم؛ لأنهم محاربين للمسلمين، وما يفعلونه في فلسطين وأبنائها ومدنها لهو خير دليل وشاهد...

بينما اليهودي الذي رهن النبي ﷺ درعه عنده كان مسالماً على افتراض أنه لم يكن عدوا الرسول الله، والتعامل مع المسالم جائز، بينما التعامل مع العدو الحربي لا يجوز، ولعل آيتي سورة الممتحنة (٨و٩) قد بينتا ذلك... هذا مع أن إنكارنا لقصة رهن الدرع هو تنزيه الرسول الله ﷺ ، ولأن الشواهد التاريخية والأدلة النقلية والعقلية تؤيد ما ذهبنا إليه، ناهيك عن تعارض قصة رهن الدرع مع كتاب الله تعالى.

تلاعب السديس بالنصوص:

أما قول السديس: «وعامل النبي ﷺ يهود خيبر على الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم».

قلت: لاحظ كيف يحاول السديس أن يوهم الناس بما هكذا فحواه: بأن النبي ﷺ من سماحته وأخلاقه مع الذين يدينون بغير دينه، قد عاملهم على الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم...

وذلك كي يتسنى له إقناع الناس بجواز التصالح والتعامل مع الصهاينة، اقتداء برسول الله ﷺ الذي تعامل مع يهود خيبر... إلخ !!

هكذا يتلاعب بمعاني النصوص، ويجتزئها دون أن يذكر السبب الذي جعل النبي ﷺ يعطي يهود خيبر الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم، ودون أن يذكر بأن يهود خيبر هم الذين طلبوا بقاءهم بأرض خيبر مقابل أن يصلحوا الأرض ويزرعوها وأن طلبهم ذلك كان بعد حرب.. فهو لم يذكر ذلك، ولم يبين ما هنالك، وذلك كي يحقق غرضه ومراده من التطبيع !!..

إن النبي ﷺ يا سديس ـ لم يتعامل مع اليهود إلا بعد أن دارت رحى الحرب بينه وبينهم، وإليك بيان ذلك فبعد أن فرغ ﷺ من صلح الحديبية، عزم على إنهاء بؤرة الخطر والتآمر اليهودي في خيبر التي كانت مكاناً لجاليات بني قريظة وبني النضير بما فيهم أشراف بني النضير، فاتفق جميعهم لأخذ الثأر من رسول الله ﷺ ، ولهذا صرفوا الأموال في تحريض قريش والقبائل المناوئة ـ كغطفان ـ ضد النبي ﷺ ، بل وأخذوا يخططون في قتله... المهم

أصبحت خيبر آخر معقل من معاقل اليهود، ووكراً للمؤامرات على الإسلام والمسلمين، فلم يكن لرسول الله ﷺ، من بد في غزوهم إلى عقر دارهم، فخرج إليهم في محرم في بداية السنة السابعة للهجرة،[١٩] وخرج ومعه ألف وأربعمائة من أصحابه، وهم عدد من حضر معه الحديبية،[٢٠] بينما عدد المقاتلين من اليهود في خيبر قيل عشرون ألفاً،[٢١] وقيل كانوا عشرة آلاف على أقل تقدير،[٢٢] فحاربهم النبي ﷺ، بعد أن دعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى وحق رسوله،[٢٣] وقيل على أن يعطوا الجزية وترك المعاداة لكنهم أبوا،[٢٤] بعدها حاصرهم النبي ﷺ وسقطت حصونهم الواحد تلو الآخر، بعد مصرع قادة اليهود، ولهذا قتل من اليهود ثلاثة وتسعون مقاتلاً،[٢٥] ولما رأى اليهود انهيار حصونهم وقتل رجالهم وحصول الفتح الرسول الله ﷺ، سألوا النبي ﷺ أن يبقيهم في أرض خيبر مقابل إصلاح الأرض وأمر الزراعة، حيث كانوا أرباب النخل وأهل المعرفة بها، فأبقاهم النبي ﷺ فيها يزرعون ولهم النصف على أن يخرجهم المسلمون منها متى شاؤوا.

وانظر أي كتاب في السيرة تعرف ذلك، ولقد غنم المسلمون في خيبر غنائم طائلة، وكانت خيبر، بعد التخميس، لأهل الحديبية من شهد خيبر منهم ومن غاب عنها.[٢٦]

ومما مرّ آنفاً يتضح جلياً لكل ذي لب أن النبي ﷺ ما أبقى اليهود على أرض خيبر (التي أصبحت غنيمة للمسلمين) إلا مقابل أن يزرعوا ويكون لهم الشطر مما يخرج من الزروع والثمار، يعني أصبح يهود خيبر كعمال يعملون تحت إمرة رسول الله ﷺ ليس لهم أي قرار، ولا يملكون أي شيء إلا نصف مما يخرج من الثمار مقابل ما يزرعونه...

وعليه تكون الرواية التي ذكرها السديس عليه وليست له...

هذا، ولتعلم بأن معركة النبي مع يهود خيبر وحصاره لهم، ثم طلبهم مصالحته بعد هزيمتهم نستفيد منها درساً، فحواه أنه يجب علينا كمسلمين التصدي لكل من يتآمر علينا، ومحاربة كل من يريد قتلنا ...

فكيف بعد هذا يأتي السديس ليمهد للتطبيع مع اليهود والصهاينة، وهم كل يوم يقتلون إخواننا في فلسطين، ويحتلون الأرض، ويهتكون العرض، ويرتكبون أبشع المجازر في حقهم؟!

الجار اليهودي:

وقال السديس ـ أيضاً ـ ما نصه: «وأحسن ﷺ إلى جاره اليهودي مما كان سبباً في إسلامه».

أقول: إن السديس أتى بمعنى الرواية المتداولة عند عوام الناس، وذكر خلاصتها، وهي قطعاً مختلفة بلا شك، وإليك الرواية أو القصة المكذوبة: «إن يهودياً كان يضع القمامة على باب النبي ﷺ كل يوم، فيخرج النبي ﷺ ويزيح القمامة وينطلق، إلى أن جاء يوم لم يجد فيه النبي ﷺ القمامة، فسأل عن اليهودي، فأخبره الناس بأنه مريض، فزارة النبي ﷺ فتفاجأ اليهودي وأسلم».

إن هذه القصة ليس لها أصل، وليس لها ذكر في جميع الكتب الحديثية لأهل السنة، لا في الصحاح ولا في السنن والمعاجم، ولا في كتب السيرة والتواريخ، ولم يكن للنبي ﷺ جار يهودي في مكة، بل لم يسكن أي يهودي في مكة، فضلاً عن أن يكون جاراً الرسول الله ﷺ !! نعم وردت رواية ضعيفة جداً، وهي من مرويات ابن السني «من أن النبي ﷺ عاد جاره اليهودي في مرضه...»،[٢٧] لكن ليس فيها (أن اليهودي كان يضع القمامة في طريق النبي ﷺ ، وليس فيها أنه ﷺ كان يحسن إليه).. ناهيك عن أن رواية ابن السني ضعيفة ـ كما علمت ـ بل ومروياته غير معتمدة عند أهل السنة والجماعة ... وحتى اليهود الذين كانوا في المدينة نجد أن منازلهم كانت في ضواحي المدينة، ثم من سيتجرأ على أن يضع القمامة في طريق رسول الله ﷺ كل يوم؟!.. ومعلوم أنه ﷺ بعد الهجرة أصبح في منعة، ناهيك عن أن الصحابة كانوا معه وملازمين له في الحضر والسفر..

وأما رواية البخاري التي نصها: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم...».

قلت: لم نعثر في جميع كتب السيرة على أن هناك غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ .. كذلك ابن حجر عند شرحه في الفتح، لهذا الحديث، قال: «إنه لم يقف في شيء من الطرق الموصولة على تسميته، (أي هذا الغلام اليهودي).[٢٨]

قلت: وهذا اعتراف من ابن حجر نفسه بأنه لم يقف في شيء من الطرق الموصولة على اسم هذا الغلام اليهودي فلو كانت الرواية صحيحة لما كان سيخفي اسم هذا الغلام اليهودي، ولا اسم والده!!.. وأما من يذهبون إلى القول: إن اسم الغلام اليهودي (عبد القدوس)، فنقول لهم: هاتوا رواية تثبت ذلك، وقطعاً لن يجدوها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.. ثم ما هي الأسباب التي انتهت بالنبي ﷺ لقبول خدمته وهو يهودي كافر برسالته ﷺ في حين

أن أبناء المهاجرين والأنصار يتمنون أن ينالوا الشرف في خدمة رسول الله ﷺ .

الجفري يمهد للتطبيع:

أنزل الجفري في صفحته في الفيس بوك بهكذا نصه: «استسقى النبي ﷺ فسقاه يهودي، فقال له النبي ﷺ : "جملك الله" فما رأى الشيب».

قلت: إن التوقيت في نشره لهذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ، وفي هذا الظرف الذي وجدنا فيه أنظمة عربية تتسارع إلى التطبيع بشكل علني مع العدو الصهيوني، له دلالة واضحة إلى تمهيده للتطبيع، وشرعنته، واصباغه بصبغة دينية، والدليل على ما ذكرناه أنه قد أنزل قبل كلامه هذا منشوراً في صفحته يبرر من خلاله للإمارات تطبيعها مع العدو الصهيوني بهكذا نصه:

«١. إن قرار عقد المعاهدات مع العدو، صلحاً كانت أو هدنة، هو من وسائل السياسة الشرعية، التي أنيطت بولي الأمر وفق ما يظهر له من مصلحة عامة.

٢. أثق في دولة الإمارات وإرادتها الخير، ولا أثق في العدو الصهيوني والتزامه بالعهود.

٣. أثق على وجه التحديد في أخي الشيخ محمد بن زايد ثقة مبنية على معرفة عن قرب في المدة التي كنت فيها مقيماً في الإمارات، وأعلم عن اطلاع بجدية اهتمامه لأمر المسجد الأقصى الشريف... إلخ».

قلت: قبل أن نرد عليه، نريد أن ننوه إلى أمر هام فحواه أن أمريكا وأدواتها تعمل حالياً على استقطاب الصوفية، وقد ذهب وقد من شذاذ الصوفية، منهم علي الجفري والطيب الجد رئيس المجلس الأعلى للتصوف في السودان وآخرون، ذهبوا إلى البيت الأبيض، وجلسوا مع الإدارة الأمريكية، وكانوا في الصفوف الأولى من (الكونفرس ـ الأمن القومي ـ الخارجية الإمريكية ـ المراكز البحثية ـ الكنائس... إلخ)، وذلك في ورشة عمل تحت عنوان: (من مرتكزات التطرف الفكرية)، وخرجوا بنتائج مفادها: «أن التصوف هو الإسلام المعتدل وينبغي التعاون مع الغرب على مظلة التعايش السلمي بين الأديان، وتبادل المصالح والمنافع يحقق السلام...».[٢٩]

قلت: مقصودهم بالإسلام المعتدل أي (المنبطح) الذي يقبل التطبيع والانفتاح للكيان الصهيوني... هكذا الإدارة الأمريكية تريد أن تحقق أهدافها عن طريق الإسلام المعتدل المتمثل في الصوفية، ولهذا تبنت بعض مؤسساتها بناء شبكات إسلامية معتدلة، وما (مؤسسة طابا)

الإماراتية التي يديرها علي الجفري إلا واحدة من هذه الشبكات التي تسعى إلى تحقيق رغبات الإدارة الأمريكية، تعرف ذلك من خلال توجهات المؤسسة إلى قبول التطبيع مع الكيان الصهيوني.. هذا وليعلم الجميع أن المدعو (علي الجفري)، إنما يمثل نفسه فقط، ولا يمثل المدرسة الصوفية الحضرمية، فضلاً عن المدارس الصوفية الأخرى.

فأبناء المدرسة الحضرمية الأصيلة ورموزها يرفضون التطبيع رفضاً قاطعاً، وقد أصدروا بيانات وبينوا موقفهم من الجفري.. وهكذا هم صوفية اليمن، جهاديون رافضون لأي شكل من أشكال التطبيع...

ولنعد الآن إلى تفنيد ما ذكره الجفري في صفحته من أن النبي ﷺ استسقى، فسقاه يهودي، فقال له النبي ﷺ: «"جملك الله"، فما رأى الشيب».

أقول: هذه الرواية التي ذكرها الجفري أخرجها ابن السني،[٣٠] وهي رواية ضعيفة جداً لا يصح أن يستدل بمثلها، وذلك أن بعض رواة سندها ممن يضعون الحديث، منهم عبد الرحمن بن قريش بن خزيمة، ولهذا قال الذهبي عن هذا الراوي: «اتهمه السليماني بوضع الحديث»،[٣١] وقال الدار قطني عنه: «متأخر له أحاديث غرائب»،[٣٢] أضف إلى ذلك أن في سند هذه الرواية سلمة بن وردان، وقد قال عنه أحمد بن حنبل: «منكر الحديث ليس بشيء...».[٣٣]

قلت: وهذا يدلّ على عدم صحة هذه الرواية التي ذكرها الجفري، فهي من اختلاق الوضاعين..

بينما نجد روايات أخرى تثبت أن الذي سقى النبي ﷺ إنما هو الصحابي أبو زيد بن أخطب، واسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة، كما في الإصابة،[٣٤] فقد أخرج أحمد بسنده عن أبي زيد ـ عمرو بن أخطب ـ قال: استسقى رسول الله ﷺ ماء فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة فأخذتها، فقال ﷺ: «اللّهم جمله...إلخ».[٣٥]

قلت: ولم يكتف الوضاعون من وضع هذه الرواية التي ذكرها الجفري فحسب، بل زادوا على ذلك روايات أخرى منها عن قتادة قال: «حلب يهودي للنبي ﷺ نعجة، فقال: «اللّهم جمله... إلخ».[٣٦]

وهذه رواية مرسلة غير صحيحة إطلاقاً، قال عنها أبو داود: «"وهذا مرسل من حديث قتادة، وهو من أضعف المراسيل"، كما ذكر الوادعي، "إضافة إلى أن حديث معمر عن البصريين ـ وقتادة بصري ـ فيه أغاليط"، وقال أبو حاتم الرازي: "ما حدث بالبصرة فيه أغاليط"».[٣٧]

قلت: وهناك رواية تدلّ على أن الذي سقى النبي ﷺ اللبن إنما هو أحد صحابة رسول الله ﷺ فعن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي ﷺ لبناً، فقال: «اللّهم أمتعه بشبابه، فلقد أتت عليه ثمانون سنة لا يرى شعرة بيضاء».[٣٨]

قلت: ليعلم القارئ بأن الروايات التي يروونها بأن يهودياً سقى النبي ﷺ ، أو حلب له نعجة، أو أخذ من لحية النبي ﷺ شعرة، ودعا له النبي ﷺ ...إلخ، كلها روايات موضوعة ليس لها وجود في كتب صحاح الستة، ولا في السنن الست، ولا في كتب الأحاديث المعتمدة، وكذلك لم نجدهم يذكرون اسم اليهودي الذي سقى النبي ﷺ ، وما هي المناسبة، ومتى كان هذا السقي، وهل في حضر أم في سفر !!كل هذا يدلك على كذب الرواية.

ولكن ما يثير الدهشة والعجب، توافق المطبعيين كافة، في انتقاء الروايات الموضوعة أو الضعيفة، التي لا أصل لها، كي يبرروا من خلالها التطبيع مع الكيان الصهيوني!!..

أعود فأقول: إن هدف الجفري من الرواية التي ذكرها في صفحته بالفيس ـ وإن لم يفصح بذلك ـ هو الدعوة إلى الانفتاح مع الكيان الصهيوني، فكما أن النبي ﷺ استسقى اليهودي، فعلينا أن نمدّ أيدينا إلى الصهاينة للتبادل الاقتصادي والمنافع المشتركة، ضارباً، بذلك كل الآيات التي حذرتنا من موالاة اليهود، ناهيك عن الآيات التي بينت لنا خبثهم وعداوتهم للمؤمنين...

هذا ونكتفي بهذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الهوامش

١. انظر تفصيل ذلك في "زاد المعاد: ج٢، ص١٠٢ و١٠٣. وانظر أي كتاب من كتب السيرة، لاسيما التي تناولت معاهدات الرسول ﷺ مع يهود المدينة.

٢. المزادة: إناء من جلد يعني نحو القربة.

٣. النووي، المجموع شرح المهذب: ج١، ص٢٦٢ و٢٦٣.

٤. المصدر نفسه.

٥. البخاري، الصحيح البخاري: حديث٢٢٩٨؛ ومسلم، صحيح مسلم: حديث١٦١٩، لكنهم لما رأوا هذا الحديث يتعارض مع أحاديث أخرى ذهبوا إلى نسخه، مع أنه ﷺ لا يمكن أن يتكلم بكلام ثم يأتي بما يناقضه في موقف آخر؛ لأنه لا ينطق إلا حقاً، ولا يقول إلا صدقاً.

٦. الحسني، هاشم معروف، سيرة المصطفى: ص٥٤٩. ثم عزى رواية ابن عباس إلى كتاب "فضائل الخمسة من الصحاح الستة": ج٣، ص١٣٦.

٧. الترمذي، سنن الترمذي: حديث١٢١٤، واللفظ له؛ والنسائي، سنن النسائي: حديث٤٦٥١؛ وابن حنبل، مسند أحمد: حديث٣٤٠٩.

٨. الترمذي، سنن الترمذي: حديث٣٧٠١، وحسنه؛ والحاكم النيسابوري، المستدرك: ج٣، ص١١٠.

٩. البخاري، الصحيح البخاري: حديث١٤٦١؛ ومسلم، صحيح مسلم: حديث٩٩٨.

١٠. البخاري، الصحيح البخاري: حديث٢٧٥٩. . كتاب الجهاد والسير . باب ما قيل في درع النبي ﷺ ، والقميص في الحرب.. وذكره في مواضع أخرى من كتابه.

١١. البخاري، الصحيح البخاري: حديث٢٠٦٩. . كتاب البيوع . باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، وذكره في مواضع أخرى من كتابه.

١٢. الترمذي، سنن الترمذي، حديث١٢١٤، .كتاب البيوع.باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل.

١٣. ابن حنبل، مسند أحمد: حديث٢٧٥٦٥؛ وابن ماجه، سنن ابن ماجه: حديث٢٤٣٨. وغيرهما.

١٤. الشافعي، كتاب الأم: ج٣، ص١٤٢؛ والبيهقي، السنن الكبرى: ج٦، ص٣٧. والرواية ضعيفة عند أهل السنة لانقطاعها.

١٥. البخاري، صحيح البخاري: ج٩، ص٤١٢، ح٣٥٣٧. كتاب النفقات. باب حبس الرجل قوت سنة على أهله...

١٦. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق: ج٨، ص١٠، ح١٤٠٩١. كتاب البيوع. باب الرهن.

١٧. البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج٣، ص٣٤٦، ح٢٨٨٢؛ والطبراني، المعجم الكبير: ج١، ص٣٣١، ح٩٨٩.

١٨. ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ج١، ص١٤٢.

١٩. الطبري، تاريخ الطبري: ج٢، ص٢٩٧ و٢٩٨.

٢٠. الواقدي، المغازي: ج٢، ص٦٨٩.

٢١. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٥٦.

٢٢. الواقدي، المغازي: ج٢، ص٦٣٤. ٦٤٠.

٢٣. البخاري، صحيح البخاري: ج٥، ص١٧١.

٢٤. الراوندي، الخرائج: ص١٦٠.

٢٥. الواقدي، المغازي: ج٢، ص٧٠٠؛ وابن هشام، السيرة النبوية: ج٣، ص٣٥٧. ٣٥٨.

٢٦. ابن هشام، السيرة النبوية: ج٣، ص٣٦٤.

٢٧. وهناك رواية أخرى تنص على زيارة النبي ﷺ لجاره اليهودي ثم أسلم، رواه عبد الرزاق في مصنفه، وهي أيضاً ضعيفة جداً عند علماء أهل السنة والجماعة.

٢٨. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج٣، ص٢٢١.

٢٩. كل ما ذكرناه عن الجفري وعن ذهابه للبيت الأبيض مع شذاذ المتصوفة.. إلخ كل ذلك موثق لدينا، ناهيك عن الوثائق التي تثبت ذلك.

٣٠. ابن السني، عمل اليوم والليلة: ص ١٤٣. بيروت: دار البيان، ط١، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.

٣١. الذهبي، الميزان والاعتدال: ج١، ص٣٢٧. ط. الحلبي.

٣٢. الدارقطني، المؤتلف والمختلف: ج٤، ص١٨٧٩.

٣٣. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١٠، ص٢٨١.

٣٤. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ج٤، ص٧٨. دار الفكر.

٣٥. المصدر نفسه.

٣٦. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق: حديث١٩٤٦٢.

٣٧. أبي داود، المراسيل مع الأسانيد: ص٣٣٩.

٣٨. ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة: ج٦، ص٣٢٢.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم

٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، بيروت: دار التاج، والرياض ـ السعودية: مكتبة الرشد، والمدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣. ابن السني، أحمد بن محمد الهاشمي الجعفري، عمل اليوم والليلة، بيروت: دار البيان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري، مصر: المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ ـ ١٣٩٠هـ.

٦. ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، بيروت: المكتب الاسلامي ـ مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٨. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة ـ والكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط٢٧، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٩. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

١٠. ابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري، السيرة النبوية، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

١١. أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المراسيل مع الأسانيد، بيروت: دار القلم، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح البخاري، دمشق ـ سوريا: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط٥، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٣. البوصيري، أحمد بن أبي بكر إسماعيل الكناني، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، الرياض ـ السعودية: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٥. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

١٦. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

١٧. الحسني، هاشم معروف، سيرة المصطفى، بيروت: دار التعارف، (د.ت).

١٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٩. الدارقطني، علي بن عمر البغدادي، المؤتلف والمختلف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

٢١. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، قم: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٢. الشافعي، محمد بن إدريس، كتاب الأم، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٣. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، الهند: المجلس العلمي ـ وبيروت: توزيع المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٤. الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، المعجم الكبير، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٢، (د.ت).

٢٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مصر: دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٦. فيروزابادي، مرتضى الحسيني اليزدي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، النجف الأشرف، دار الكتب الاسلامية، ١٩٦٤م.

٢٧. النسائي، أحمد بن شعيب الخراساني، سنن النسائي، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م.

٢٨. النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، ط تسعة أجزاء، ١٣٤٤ ـ ١٣٤٧هـ.

٢٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

٣٠. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، المغازي، بيروت: دار الأعلمي، ط٣، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

٣١. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ط٦، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.